انه العراق.. أيها الكون الاحمق(1)

كلمات عند شاهدة قبرها ستختفي ذات يوم قصيدة وستقلبون كل حجر باحثين عن بقعة نهار في ليلها السرمدي ---------- موعظة بدوية: لا تنتظري مد البحر ولا جزره انت قربان الصحاري فحسب...!! ايتها الرمال ---------- يزوره الغبار وتحط على راسه الشظايا والبقع الحمراء المتقدة الذاهلة والرايات البيضاء بعثراتها وبعثرتها والنقود المتسخة المخالب ..... في الركن المعتم يلتصق جسده كل يوم بلزوجة انين المدينة ---------- ينفصلان كعودين متوازيين في عتمة البردي ومتاهة الاهوار ينفصلان و تسقط عمامة التأريخ ---------- دع لي ما تبقى من قلعة جدي(1) من نهايات سدرة في الارض من انتظار بين القصب لطيور تعود من ذكريات حب شبقه كان البراءة ---------- سوق عكاظ يحتضر و البضائع تختنق في (مول) البداوة(2) اعلنت بضائعه الكساد و جيوبه الممزقة تزدرد بؤس الحجيج ---------- بضعة بروق للكلمة و سماء ماطرة والسطر مجهول و الجثمان ما انفك على الاكتاف محمول ---------- زهرية الزجاج لا ترث اغصان الشجر تنحسر تضاريس الخديعة تفترش

الجيوش قتلاها بلا انتهاء و تبيت الهزيمة كغنيمة نصر وحيدة ---------- تبدد عريها كدخان حريق تحت رايات استباحة نفر سرواله المدجج ..... اي ماس متوهج سيتوجها ملكة فحيح الذكورة؟ ---------- عشبة لفظت جثة التراب و نسيم يتدثر بذعر هوجاء الا هناك ما يدعونه وطني؟ ---------- السحابة النحيلة ساذجة قطراتها تمد عنقها من بين اغصان البرق تتدلى ظفائرها واقراطها المتمايلة _عشرون جنيها كل الثمن و يقطف نخاس الخليج الصبايا و ينحسر جوي كور(3) نافذ الصبر ينحسر.. ---------- ينسكب الصباح هنا و هناك من وعاء بائع متجول و تُزهق رائحة الغد في زحمة اللهاث ---------- في الليل المرتعد غربة يفتح نهار جفنيه افتح حقيبتي لنثيث الثلج وتفر رائحة الحناء ---------- يتحرون عن ذلك المشبوه ملابسه الرثة وعيناه الجائعتان ترعبان تهدل الكروش وتدق الابواب سنون حصار ---------- امرأة كشتلة عنبر كغابة قصب و رجال بلا عدد يعتلونها في واد ذلول ---------- لانها ستمطر يرتجف صبي الحواسم(4) يلعن صوت الصفيح و سور الدار المهلهل ..... و لا انشودة للمطر ---------- خلفها خلفها فحسب اسير مبهورا حاديا لقوافل السماء واهبا خطواتي لبقعة بتول ---------- بظفائر من نخيل ترقص النساء عند اقدامها تنصل اللحى و العمائم سيقانها المستديرة تتجلى في لجة الاعراب كفضة دجلة كذهب الفرات

---------- (1)قلعة جدي هي قلعة سكر بناها سكر المشلب عام 1863 على الضفة اليسرى لنهر الغراف. (2)المول سوق يحلو للمترفين ان يسموه بهذا الاسم (3)جوي كور هو نهر عظيم تحول الى ساقية تدعى بجيكور تقوم قربها قرية الشاعر بدر شاكر السياب في ابي الخصيب. تقول كتب التأريخ ان الموفق حين حاصر علي بن محمد صاحب الزنج للقضاء على ثورته رست سفنه الحربية على ضفاف هذا النهر و كان جزءا من مسطحات مائية هائلة في جنوب العراق ، فاية كوارث قد حلت بهذا البلد ليصبح جوي كور ساقية صغيرة و ربما يختفي ذات يوم؟. (4)الحواسم هو الاسم الذي اطلق على كارثة الخليج الثالثة ثم اضيفت الكلمة الى القاموس العراقي اليومي واشتقت منها عدة مفردات لتصف كل ما تم الاستيلاء عليه دون وجه حق ، وهنا تعني المناطق العشوائية التي سكنها مهجرو الشيعة و السنة من ابناء العراق وبيوتها مبنية من الصفيح و قطع البلوك.